Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الا أنه حسن ، وللتنكير الا أنه حسن ، ويدعو هـؤلاء الى التدقيق ، والنظر فى معرفة العلل والأسباب ، وأن ترك معرفة هـذا سـد لباب المعرفة ، وابعاد النفس عن الفهم والتفهم ، وتعويدها الكسل والتوانى، يقول :

« واعلم أن هؤلاء ــ وان كانوا هم الآفة العظمى فى هذا الباب ــ فان من الآفة أيضا من زعم أنه ليس الا أن تعلم أن هذا التقديم ، وهذا التنكير ، أو هذا العطف ، أو هذا الفصل حسن ، وأن له موقعا فى النفس، وحظا من القبول .

فأما أن تعلم لم كان كذلك ، وما السبب ؟ فما لا سـبيل اليه ، ولا مطمع فى الاطلاع عليه ، فهو بتوانيه ، والكسل فيه فى حكم من قال ذلك » .

ولقد كان عبد القاهر رائدا فى هذا ، فلا يدرك أسرار البلاغة فى التراكيب ، ولا يعرف دقة النظم وروعة التعبير ، الا من فطر على الذوق، ووهب الاحساس وتبعه فى ذلك النقاد والباحثون .

يقول السـيوطى ، نقـلا عن السكاكى ، وابن أبى الحـديد ، والزمخشرى وغيرهم(١٦٢) :

« قال السكاكى : اعلم أن شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك، ولا يمكن وصفها، وكالملاحة ، ولا طريق الى تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة الا التمرن على علمى (المعـانى والبيان) » .

وقال ابن الحديد : اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح ، والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك الا بالذوق ، ولا يمكن اقامة الدليل

---

(١٦٢) الاتقان فى علوم القرآن ، جـ ٢/١٨١